عيسى ابن مريم فنزلت مريم منزلة ادم ونزل عيسى منزلة حوا كما وجدت انثى من ذكر
وجد ذكر من انثى فختمه بمثل ما بدى في ايجاد ابن من ابٍ كما كانت من غير ام فانهم سر الختم
ومراتبه هو الاول الاخر وهو ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق السؤال الثمانون بعد المائتين مطلب ٢٨٠
ما معنى تسبيح كل شي هل هو حقيقة او استدلالا بالاثر على المؤثر كما هو راي اصحاب
الظواهر الجواب قال اهل التحقيق تسبيح كل شي حقيقة في عالمه ليس بمعنى الاستدلال
هو في اول النظر لاهل الظواهر واما اهل الكشف فيستمعون انواع التسابيح من السنة
الاشيا في عالمها من البرازخ الملكوتية لكل حقيقة من حقائق الاشيا لسان
وتسبيح يخصه كما قال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وقال امير المومنين علي
كرم الله وجهه كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله شجر ولا حجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله كثيرة في الاحاديث
وقال في الفتوحات المكية في الباب الثاني عشر ان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح
بطنية عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس لها مثل ما يحس من الحيوانات
فالكل عندنا حي ناطق غير ان المعراج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار
الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخا
طبنا مخاطبة العارفين وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له
وقال في الفص النوحي فالسنة الحق ناطقة بالثنا على الحق ولذلك قال الحمد لله
رب العالمين وسبح الله تعالى ولذلك قال وان من شي الا يسبح بحمده وقال قدس سره
جعل الله صور العالم كلها تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط ببعض الاشيا عند الكشف
من حقايقهم والاطلاع الشهودي على علومهم والله ولي الفتاح السؤال الحادي مطلب ٢٨١
والثمانون بعد المائتين فان قيل رؤية العين اشرف ام رؤية القلب وهل المعرفة اعلى
ام الرؤية الجواب قال الامام النيسابوري رؤية العين اشرف والرؤية اعلى من المعرفة
لان العارفين مشتاقون الى منازل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل المعرفة
وسئل بعض الاولياء ايهما ارفع فقال الرؤية لان واجد الرؤية في الانس وواجد المعرفة
في الحبس المعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضا وقال
بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف المعرفة واشهر الرؤية اكثر الى غير ذلك مطلب ٢٨٢
الاشارة السؤال الثاني والثمانون بعد المائتين فان قيل ما معنى الحكمة والمعرفة

١٠٧

والمعرفة الجواب قيل الحكمة الاصابة والمعقول والفعل والراي وقيل الحكمة الاصابة في النظر
بدليل العلم الحاصل في القلب وقيل الحكمة الاصابة في النظر وقيل استخراج عواقب الامور عن
العيوب عند ابتدائه وقيل الحكمة علم يحدث بلا سبب ظاهر وقال اهل التحقيق من الصوفية
الصوفية الحكمة هي العلم بحقائق الاشيا على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولذلك انقسمت
الحكمة الى العلمية والعملية والمعرفة هي ادراك الحقائق على ما هي عليه من الخصائص والقضايا
مما خصها الله تعالى بها والعلم ادراك الحقائق ولوازمها ولذلك سمي العلم تصديقا
والتصديق علما وسمي التصور معرفة كما قيل في الاصول وقيل المعرفة مسبوقة بنسيان خاطر
بعد العلم بخلاف العلم ولذلك سمي الحق تعالى بالعالم دون العارف لان حصول العرفان بعد
النسيان وهو وصف العبد فالمعرفة خاص والعلم عام فالعالم الحكيم ارفع منزلة من العارف
الواقف عند حد علمه فالحكيم يعطي كل شي حقه على ما هي عليه والعارف يتوقف عند ما
يعطيه كشفه بالعلم السؤال الثالث والثمانون بعد المائتين ما الفرق بين المعجزة والكرامة
وخرق العادات الجواب قال النيسابوري المعجزة خاصة بحضرة النبوة لها بقاء واما خرق العادة
لا بقاء لها كعصى موسى عليه السلام وسحرة فرعون فلا حقيقة للمخرقة وليس تحتها معنى انما
هي تخييل وتكلف في العمل والمعجزة حقيقة باقية تحتها معان لا تعمل بالمكر ولا بالحيلة
فالمخرقة تعجز عنها عوام الناس والمعجزة تعجز عنها خواص الناس انما هي تاييد واختصاص
لعباده والمعجزة خارجة عن العادة والمخرقة خارجة عن العرف لا عن العادة واما الفرق
بين المعجزة والكرامة ان المعجزة لانبياء الله تعالى فالدعوة من شرط المعجزة يجب اظهارها
بخلاف الكرامة تكون للولي ليس لها دوام ولا يشترط الادعاء ولا الاظهار الا بمصلحة
مقتضية له والا يجب على الولي كتمها فان اظهرها بغير مصلحة اساء الادب وربما طرد عن
درجته فالكرامات نتايج الاعمال الخالصة لله تعالى وثمرات الاخلاق الحسنة تحققا وتخلقا بها
وربما تصدر بالدعاء وربما يدعو الولي فلا يجاب والنبي يجاب له متى شاء اظهار المعجزة
لمصلحة الدعوة والولي بخلافه قال شارح الفصوص في اخر المطلع قال لا بد ان نعلم
ان العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع في الحضرة العلمية الجاري على سنة الله وخرق
العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا للقدرة وهو قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة
وقد يصدر من النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير
بالطبع او شرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولي وان لم يصل فهو من الصلحاء
والمؤمنين المصلحين والثاني خبيث ساحر ولكل منهما التصرف في عالم الشهادة بحسب

١٥٦

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)